في الخريف المقبل . (٤) بمناسبة زيارة الرئيس النميري لبريطانيا في اواخر شهر اذار اطلق وزير الخارجية السوداني ، منصور خالد ، تصريحا دعا فيه الرساميل البريطانية لدخول السودان . قال الوزير ان باستطاعة رؤوس الاموال البريطانية ان تستثمر بكل ثقة في السودان لان حكومة البلاد سنت تشريعا لضمان الرساميل الاجنبية . وواضح ان هذه الزيارة والتصريحات المرافقة لها تعكس اتجاه التقرب السوداني الشديد من الغرب والمعسكر الرأسمالي ، مما يزيد الامبريالية اطمئنانا على مستقبل مصالحها .

● في منتصف شهر اذار القى ثلاثة صحفيين كبار محاضرات في بيروت حول الوضع في الشرق الاوسط بدعوة من مؤسسة كامل مروة التذكارية . وقد افتتح سلسلة المحاضرات روبرت ستيفنز محرر الشؤون الخارجية في صحيفة « الاوبزرفر » البريطانية وهو معروف باهتمامه بقضايا الشرق الاوسط وكانت له لقاءات متعددة مع الرئيس عبد الناصر . قدم ستيفنز مراجعة لاهم التطورات التي شهدتها المنطقة في صراعها مع الاستعمار منذ تأميم قناة السويس ثم ذكر ان الاسباب التي دعت الولايات المتحدة لتقديم الدعم الكلي لاسرائيل في حرب ١٩٦٧ وبعدها (بخلاف الموقف الامريكي خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦) هي (١) حرب اليمن وتهديد مصر للنظام في السعودية ، (٢) تأييد مصر للحركات المتطرفة (أي الحركات المعادية للاستعمار والرجعية المحلية) وحملتها على الانظمة الملكية والمحافظة ، (٣) تحرك بعض الانظمة العربية بشكل متزايد نحو اليسار . وخلص المحاضر الى تقديم نصيحة الى العرب بالقبول « بسلام سيء » في الوقت الحاضر اقتداء بمعاهدة برست ليتوفسك التي عقدها لينين مع المانيا ومن ثم توجيه جهودهم الى التنمية الداخلية . وعلى الرغم من مسحة السرد الموضوعي للاحداث التي تلبس بها ستيفنز فانه توصل الى مطالبة العرب بالاستسلام الكامل أمام المطالب الاسرائيلية التوسعية والهيمنة الامبريالية على المنطقة وتصفية قضية فلسطين متناسيا انه عندما عقد معاهدة برست ليتوفسك كانت السلطة البلشفية قد وصلت لتوها الى السلطة في روسيا وكان امامها المستقبل كله لانجاز المهمات الثورية الملقاة على عاتقها ، في حين يعترف ستيفنز نفسه ان الانظمة العربية الحالية « تميل بصورة متزايدة نحو الغرب وباتجاه اليمين » وليس أمامها اي مستقبل ثوري يمكن ان تبرر على أساسه عقد معاهدة استسلامية مع اسرائيل امام الجماهير .

أما المحاضر الثاني فكان الصحافي الفرنسي جان لاكوتور الذي يكتب في صحيفة « اللوموند » ومجلة « النوفيل اوبزرفاتور » وهو معروف باهتمامه بقضايا الشرق الاوسط والهند الصينية ، وقد الف كتابا معروفا عن الرئيس عبد الناصر . وتلخصت الفكرة الرئيسية التي طرحها في تحليله لاوضاع الشرق الاوسط في القول بانتقال محور الاهتمام الدولي من قناة السويس ومصر الى منطقة الخليج بسبب تزايد اهمية البترول الناتج عن ازمة الطاقة في العالم الغربي وازدياد استهلاكه للنفط بشكل هائل ، وبسبب تقلص قدرة مصر على المبادرة السياسية على الصعيدين العربي والدولي . كما اشار لاكوتور الى صعود القوى اليمينية في الدول العربية منذ هزيمة ١٩٦٧ والى الدور الذي يقوم به المحور المعادي لنهضة العرب وتقدمهم المؤلف من بلدان مثل ايران وتركيا واسرائيل ، هذا بالاضافة الى نمو التيار الديني المعادي للشيوعية على حساب التيار العروبي العلماني الذي طور روابط قوية مع دول المعسكر الاشتراكي . ويمكننا ان نقول ان لاكوتور اكتفى برسم صورة قاتمة للواقع العربي الراهن والمأزق الذي وقعت فيه الانظمة في مجابهتها العاجزة مع اسرائيل والولايات المتحدة الداعمة لها ، لكنه لم يقدم اي استشراف جدي للمستقبل المنظور ، بل اكتفى بالاشارة الى الجهود التي يبذلها الجيل الشاب في تحسس طريقه الى مستقبل افضل عن طريق نقد تجارب الماضي .

وكان المحاضر الثالث الصحافي السوفياتي ايغور بلاييف معلق الشؤون السياسية في صحيفة « البرافدا » الذي عرض موقف بلاده المعروف من النزاع في الشرق الاوسط القائم على علاقات الصداقة مع الدول العربية المعنية وعلى الدعوة والعمل لايجاد سلام عادل ومستقر في المنطقة بدون ان يكون ذلك على حساب الشعوب العربية . وهذا يعني ان تنسحب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة مع ضمان حقوق الشعب الفلسطيني . وشدد بلاييف على نقاط هامة مثل : (١) اشارته ان الحديث في الاوساط العربية يميل دوما الى القول ان كل شيء في ازمة الشرق الاوسط يعتمد على الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بدلا من القول ان كل شيء يعتمد في الواقع على العرب انفسهم وعلى توحيد قواهم